ملخص برنامج [دليل المسافر] / الشيخ الغِزّي - الحلقة ٥٤

www.alqamar.tv

● هذا هُو الجُزءُ الثاني مِن العُنوان الذي أُعنونُ بهِ ما بقي مِن الحلقاتِ بما فيها الحلقةُ المُتقدّمة "زُبدةُ المَخْض."

● خلاصةُ القول فيما مرَّ في الحلقةِ الماضية:

زُبدةُ المَخْض مِن كلّ الحديث الذي مرَّ في الحلقاتِ المُتقدّمة مِن هذا البرنامج: هُو أنَّ العقيدةَ السليمةَ هي صكُّ النجاةِ وسبيلُ الأمان.. إنّهُ الفوزُ المُبين، إنّهُ الفوزُ العظيم في العقيدة السليمة.

عنوانُ العقيدةِ السليمة: إمامُ زمانِنا الحُجّة بن الحسن.

وهُناك منهجانِ في واقعنا الشيعي: منهجُ رجل الدين الإنسان يقودنا إلى الدين الزهرائي، ومنهجُ رجلِ الدين الحمار يقودُنا إلى الدين السبروتي.

مرَّ الحديثُ في تفاصيلِ ذلك ولو بنحوٍ إجمالي، ولكنّني وضّحتُ الذي وضّحت.. إلى أن وصلنا للحديثِ عن أبرز وأوضحِ ملامحِ الدين السبروتي وهُو: أنّهُ دينٌ حبيسٌ في مرحلةِ التنزيل، ومَرحلةُ التنزيل قد نُسِختْ، نَسَختْها مرحلةُ التأويل.. الدينُ الزهرائيُّ هُو دينُ مرحلةِ التأويل، ومرحلةُ التأويل بدأتْ مُنذُ يومِ الغدير كما جاءَ في الآية ٦٧ بعد البسملة مِن سُورة المائدة: {يا أيّهُا الرسولُ بلّغ ما أُنزِلَ إليكَ مِن ربّك وإنْ لم تفعلْ فما بلّغتَ رِسالته..} ومرَّ الحديثُ في ذلك.

● {إنَّ الدين عند الله الإسلام} هذا الإسلام هُو الذي ارتضاهُ لنا اللهُ بعد التبليغِ ببيعةِ عليٍّ في الغدير {ورضيتُ لكم الإسلام ديناً}، {وإنْ لم تفعلْ فما بلّغتَ رسالته} فحقيقةُ الرسالةِ هُنا.. حينما بدأتْ مرحلةُ التأويل.. {إنَّ الدين عند الله الإسلام} هذا الإسلام ليس الإسلامُ في مَرحلةِ التنزيل، الإسلامُ في مَرحلةِ التنزيل لم يكنْ مَرضيّاً، لأنّهُ أساساً لم يكنْ موجوداً، وإنّما كان مُقدّمةً للإسلام.. ارتُضي الإسلامُ بمعناهُ الكامل بعد التبليغِ ببيعةِ عليٍّ في الغدير، بعد ابتداءِ

مرحلةِ التأويل.. "ستُقاتلهم على التأويل".. الخطابُ واضحٌ.. القتالُ على مضمون الرسالةِ ما بعد بيعةِ الغدير.

لِماذا سيُقاتلهم على التأويل إن لم يكن التأويلُ ناسخاً للتنزيل.. القضيّةُ واضحة، لا تحتاجُ إلى كثيرٍ مِن الجُهْد.

}إنَّ الدين عند الله الإسلام} إنّهُ الإسلام في مرحلة التأويل، إنّهُ الدين الزهرائي {وذلك دينُ القيّمة} القيّمةُ هُنا فاطمة، بحَسَب ما جاء في تفسيرهم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم."

●أواصلُ معكم الجولةَ في بيان معنى التأويل وأنَّ المُراد مِن التأويل هُو المعنى الحقيقي.

۞في الآية ٧ بعد البسملة مِن سُورة آل عُمران: {هُو الّذي أنزل عليكَ الكتابَ منهُ آياتٌ مُحكماتٌ هُنَّ أُمّ الكتاب وأُخَرُ مُتشابهاتٌ فأمَّا الّذين في قُلُوبهم زَيغٌ فيتّبعُون ما تشابهَ منهُ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلهِ وما يعلمُ تأويلهُ إلّا اللهُ والراسخون في العِلْم...}.

●قوله: {فأمَّا الّذين في قُلُوبهم زَيغٌ فيتّبعُون ما تشابهَ منهُ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلهِ} ابتغاء تأويله: أي ابتغاء أن يصلوا إلى المعنى الحقيقي بحَسَب ادّعائهم.. لو كان المُراد مِن التأويل المعنى الثانوي.. فهل يصحُّ الخطابُ القرآنيُّ أن يأتيَ بهذا الّلحن؟ بهذه الصيغة؟!

هُنا الآية تتحدّث عن أنَّ التأويل شيءٌ عظيمٌ لا يعلمهُ إلّا الله والراسخون في العِلْم؟! فكيف يكونُ معنىً ثانويّاً..؟ !

●قوله: {وما يعلمُ تأويلهُ إلّا اللهُ والراسخون في العِلْم} أي وما يعلمُ أصْلهُ وحقيقتَهُ إلّا اللهُ والراسخونَ في العِلْم.. التأويلُ هُو الحقيقةُ الكاملة.

۞في الآية ٥٩ بعد البسملة مِن سُورة النساء: {يا أيُها الّذين آمنُوا أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرسُول وأُولي الأمر منكُم فإنْ تنازعتُم في شيءٍ فردُّوهُ إلى اللهِ والرسُول إنْ كُنتُم تُؤمنُون باللهِ واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلا}.

الوصولُ إلى الحقيقةِ بأن نردَّ الأمرَ إلى اللهِ وإلى رسولهِ وإلى أُولي الأمر.. هذا أحسنُ طريقٍ للوصول إلى الحقيقة، وإلّا فليس الحديثُ هُنا عن أمرٍ ثانوي.

هُناك تنازع.. وإذا أردنا أن نرفعَ التنازعَ رفْعاً حقيقيّاً لابُدَّ مِن الوصولِ إلى الحقيقة {فإنْ تنازعتُم في شيءٍ فردُّوهُ إلى اللهِ والرسُول إنْ كُنتُم تُؤمنُون باللهِ واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلا}.

●قولهِ: {ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلا} ليس الأمرُ مَحصوراً في قضيّةِ التنازع.. وإنّما في قضيّة التنازع وفي قضيّةِ الطاعةِ التي هي الأصْل.. لو أنّنا نُطيعُ اللهَ والرسولَ وأُولي الأمْر طاعةً حقيقيّة ما كُنّا نتنازع.

فقولهِ: {ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلا} الأصْلُ فيهِ هُو طاعتُهم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم" ولكن لو تنازعنا فعلينا أن نردَّ الأمْرَ إليهم للوصولِ إلى الحقيقة.

۞في نفس هذا السياق في الآية ٣٥ بعد البسملةِ مِن سُورة الإسراء: {وأوفوا الكيل إذا كلتُم وزنُوا بالقسطاس المُستقيم ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلا}.

قطعاً الكلامُ هُنا يأتي في سياق برنامجٍ عمليٍّ تتحدّثُ عنهُ سُورةُ الإسراء.. هذا البرنامجُ يبدأ مِن الآيةِ ٢٢ بعد البسملةِ وهي: {لا تجعلْ مع اللهِ إلهاً آخر فتقعُد مذمُوماً مخذولا} وتستمرُّ الآيات إلى الآية ٣٥ بعد البسملة مِن سُورة الإسراء.

برنامجٌ مُتكامل.. وتستمرُّ الآيات، وتسبقُ تلكَ الآياتِ آياتٌ أُخرى.. لَستُ بصددِ الحديث عن هذا البرنامج، ولكن هذا البرنامج لو طُبّقِ فإنّنا سنكونُ قد وضعْنا أقدامَنا على الحقيقةِ الأولى للسلوكِ الصحيح وليس على المعنى الثانوي.. هذهِ هي المعاني الأوليّة للدين في الجانب السلوكي والعملي والأخلاقي.

التأويل هُو المعنى الأوّل، هُو المعنى الأصْل، هُو المعنى الحقيقي.

۞في الآية ٥٣ بعد البسملة والآية التي تسبقُها مِن سُورة الأعراف: {ولقد جئناهُم بكتابٍ فصّلناهُ على علْمٍ هُدىً ورحمةً لقومٍ يُؤمنُون* هل ينظُرون إلّا تأويلهُ يومَ يأتي تأويلُهُ يقُول الّذين نسُوهُ مِن قبل قد جاءتْ رسُلُ ربّنا بالحقّ فهل لنا مِن شُفعاء فيشفعُوا لنا أو نُردُّ فنعمل غير الّذي كُنّا نعمل قد خسروا أنفسهُم وضلَّ عنهُم ما كانُوا يفترون}.

•قوله: {هل ينظُرون إلّا تأويلهُ} أي هل ينتظرون إلّا تطبيقَ حقائقهِ وليس المعاني الثانويّة؟ مِن النظِرة.. والنظِرةُ هي الانتظار.

في أحاديث العترة الطاهرة (في تفسير القُمّي وغيره) المُراد مِن قوله: {هل ينظُرون إلّا تأويلهُ يومَ يأتي تأويلُهُ} المعنى الأوّل عند قيامِ القائم مِن آلِ مُحمّد، والمعنى الثاني في يوم القيامة.. فتأويلُ الدين يتسامى إلى يوم القيامةِ لأنَّ يومَ القيامةِ هُو جُزءٌ مِن عقيدةِ الدين.

التطبيقُ العمليُّ لِعقيدةِ أيّامِ الله يتجلّى في يوم القائم، ويوم الرجعة، ويوم القيامةِ الكُبرى.. إنّها أيّامُ الله.. العقيدةُ تتجلّى في هذهِ الأيّامِ الإلهيّة العُظمى.

فقوله: {يومَ يأتي تأويلُهُ} إنّهُ قيامُ القائم، وإنّها الرجعةُ أيضاً.. فهذا المعنى جاءَ في الرواياتِ أيضاً فيما يَرتبطُ بالآية (٣٩) بعد البسملة مِن سُورة يُونس.. وجاءَ في الآية التي تسبقها: {أم يقُولون افتراهُ قُل فأتُوا بسُورةٍ مثلهِ وادعُوا مَن استطعتُم مِن دُون اللهِ إنْ كُنتُم صادقين* بل كذّبُوا بما لم يُحيطُوا بعلمه ولمَّا يأتهم تأويلُهُ كذلك كذّب الّذين مِن قَبْلِهم فانظُرْ كيف كانَ عاقبةُ الظالمين}.

•قوله: {بل كذّبُوا بما لم يُحيطُوا بعلمه ولمَّا يأتهم تأويلُهُ} لَمّا بمعنى (لم).. أي لم يأتهم تأويلهُ وحقيقتهُ، لأنَّ حقائقهُ ستظهرُ في أيّام الله (في يوم القائم، وفي يوم الرجعة) وأيّامُ اللهِ يجري فيها المعنى الأصْل وليس المعنى الثانوي.

تأويلُ نبوّة نبيّنا يتجلّى في الرجعةِ العُظمى في آخر مراحل الرجعة العُظمى، في الدولةِ المُحمّديّة الخاتمة.. هُناك يتجلّى التأويلُ الحقيقيُّ لِنبوّةِ نبيّنا، لبعثتهِ، لِرسالتهِ، لِدين الإسلام في أعلى مراتبه.. ذلك هُو الإسلام الذي يتحدّثُ القُرآن عنهُ وبدأتْ بداياتهُ مع بيعةِ الغدير.

وفي الروايات في تفسير القُمّي وغيرهِ هذهِ الآيةُ في الرجعةِ العُظمى.

•التأويل هُو الرجوعُ إلى الحقيقة، هُو الرجوعُ إلى المعنى الأصْل.. وأعتقدُ أنَّ هذا المضمون صارَ واضحاً لديكم مِن خلال ما عَرضتُ مِن بياناتٍ وأمثلةٍ لا تَحتاجُ إلى كثيرٍ مِن الجُهْد لِفَهْمها وللتدبُّر في مضامينها.

●التأويل: بِحَسَب ثقافة الكتاب والعترة هُو الإيمان الثاني.. والقُرآن تحدّثَ كثيراً عن الإيمان الثاني، الإيمانُ الثاني نَسَخ الإيمان الأوّل ..

الإيمانُ الأوّل هُو إيمانُ مرحلةِ التنزيل، والإيمانُ الثاني هُو إيمانُ مرحلةِ التأويل والذي لا يقِفُ عند نُقطةٍ مُعيّنة، وإنّما يَبقى في حالةِ تسامٍ حتّى يتكامل عند ظُهور إمامِ زماننا في مرتبةٍ مِن مراتبه العالية.. ولكن المعنى الأسمى والأكمل والأرقى سيكونُ في العَصْر المُحمّدي العظيم، في دولة مُحمّدٍ العظمى "صلّى الله عليه وآله".. إنّها جنّتهم "صلواتُ الله عليهم."

●نَحنُ يوميّاً في صَلواتنا المفروضة، وفي كُلّ صلاةٍ بنحو الوجوب مرّتين نقرأ هذهِ الآية: {اهدنا الصراط المُستقيم} القراءةُ واجبةٌ هُنا.. إنّنا نُصلّي صلواتٍ واجبةٍ مفروضة على طُول اليوم قبل طلوع الشمس، عند نهاياتِ الّليل، عند الفجر.. في كُلّ صلاةٍ نقرأ مرّتين هذهِ الآية.. وأمّا الذين يقرأونَ في الصلاةِ الثلاثيّة أو الرباعيّة ما بعد الركعتين إذا كانوا يقرأون الفاتحة فإنَّ عدد المرّاتِ سيكون أكثر.. ولكن على المُستوى الواجب إنّنا نقرأ في كُلّ صلاةٍ مرّتين بعُنوان الوجوب هذهِ الآية {اهدنا الصراط المُستقيم} إنّنا نَطلبُ الهداية.. فهل نَحنُ على ضلال..؟!

إنّنا نَطلبُ الهدايةَ بعد أن قرأنا: {بسْم اللهِ الرحمن الرحيم* الحمدُ للهِ ربّ العالمين* الرحمن الرحيم* مالكِ يومِ الدين* إيّاك نعبُدُ وإيّاك نستعينُ}.

إنّنا نبتدىءُ حياتنا وديننا ونبتدىءُ صلاتنا ونبتدىءُ الفاتحةَ بسْم اللهِ الرحمن الرحيم.. فكيفَ نبدأ بإسْمهِ إن لم نعتقد به سُبحانه وتعالى..؟! إنّنا نعتقدُ به، ونعتقدُ بأسمائه، ونعتقدُ بأنَّ الحقّ والحقيقةَ إذا أردنا أن نسيرَ المسيرةَ الصالحة أن نبتدىء باسْمه.. وكُلُّ أمرٍ ذي بال لا يبدأ باسْم اللهِ فهو أمرٌ أبتر أقطع.. تلكَ هي ثقافةُ مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم."

إنّنا نبتدىءُ بإسْمهِ سُبحانهُ وتعالى، نُقرُّ بهِ وبأسمائهِ وبأوصافهِ ونُعلنُ عقيدتنا برحمانيّتهِ ورحيميّتهِ.. ثُمَّ نحمدهُ سُبحانهُ وتعالى ونُعلنُ رُبوبيّتهُ لكُلّ شيء، لكُلّ عالمٍ مِن عوالم الوجود.. ثُمَّ نُؤكّد رحمانيّته ورحيميّته وهي الرحمة التي وسعتْ كُلّ شيء.

}الرحمن الرحيم} إنّها صفاتُ جماله، وقولهِ: {مالكِ يومِ الدين} إنّها صِفاتُ جلاله.. إعلانٌ بعقيدةِ المعاد وبالإعتقاد بأيّامِ الله، وتصريحٌ وإقرارٌ بأنَّ المَلِك المالك الحاكم المُتحكّم هُو الرحمن الرحيم.

ثُمَّ نُعلنها صريحةً: {إيّاك نعبُدُ وإيّاك نستعينُ} إنّنا لا نعبدُ غيرك.. وكما يقولون في البلاغة قُدّم الضميرُ للاختصاص كي نجعل العبادةَ مُختصّةً به سُبحانه وتعالى.. {إيّاك نعبُدُ وإيّاك نستعينُ} وإنّنا نستعينُكَ حتّى في عبادتنا لك.. فهل هذا ضلالٌ أم هُدى..؟ !

إنّهُ الهُدى بعينه.. فلماذا إذاً نطلبُ وبنحوٍ قطعيٍّ واجب في كُلّ صلاةٍ مِن صلواتنا مرّتين نتوجّهُ إلى الله {اهدنا الصراط المُستقيم}؟! فهل ما تقدّم مِن المعاني كان صِراطاً أعوج؟! ماذا تقولون؟ !

هذا التكرار {اهدنا الصراط المُستقيم} يعني أنَّ الهدايةَ لا تقِفُ عند نُقطةٍ مُعيّنة.. يعني أنَّ الهدايةَ تتسامى، تتصاعد، وهذا هُو التأويل.. {يومَ يأتي تأويلُهُ} أي يوم تأتي الهدايةُ الكاملة. هذا الدين نسَخَ مرحلةَ التنزيل ونسَخَ مرحلةَ الإيمان الأوّل الثابت.. نَحنُ نتحدّث عن إيمانٍ مُتصاعد، لا يقف عند حدٍّ عند نقطةٍ مُعيّنة.. {اهدنا الصراط المُستقيم} هذا طَلَبٌ واجبٌ يجبُ علينا أن نُكرّره مرّتين في كُلّ صلاةٍ مِن صلواتنا.

ألا لا خيرَ في قراءةٍ ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادةٍ ليس فيها تفكّر، ألا لا خير في عِلْمٍ ليس فيه تفهّم.

}اهدنا الصراط المُستقيم} هذا المضمون يتحرّكُ في كُلّ الكتاب الكريم.. إنّهُ الإيمانُ الثاني.. إنّنا نَطلبُ هدايةً بعد هداية، وهذا هُو منطِقُ مرحلةِ التأويل.

✪وفي سُورة الحجّ في الآية ٥٤ بعد البسملة: {ولِيعلمَ الّذين أُوتُوا العِلْم أنّهُ الحقُّ مِن ربّكَ فيُؤمنُوا بهِ فتُخبتَ لَهُ قُلوبُهُم وإنَّ اللهَ لهادِ الّذين آمنُوا إلى صراطٍ مُستقيمٍ}.

●قوله: {وليعلم الّذين أُوتُوا العِلْم} إنّهُ العِلْمُ الحقيقيُّ.. القُرآن يتحدّثُ عنهُ ويصِفهُ بأنّهُ عِلْم.

●قوله: {وإنَّ اللهَ لهادِ الّذين آمنُوا} "الذين آمنوا" أليسوا على هُدى؟! والآيةُ تتحدّثُ في أجواءِ العِلْم وفي أجواءِ الحقيقةِ والإيمانِ بالحقيقةِ، وتتحدّث عن إخباتِ القلوب..! المضمونُ هو هو الذي جاءَ في سُورةِ الفاتحة والذي نُطبّقهُ عمليّاً على مُستوى لَقلقةِ الّلسان.. فهذهِ القلوب قد أُقْفِلتْ {أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها}؟!

✪والمعنى هُو هُو في الآية ١١ بعد البسملةِ مِن سُورة التغابن: {ما أصابَ مِن مُصيبةٍ إلّا بإذنِ اللهِ ومَن يُؤمن باللهِ يهدِ قلبهُ واللهُ بكُلّ شيءٍ عليمٌ}.

●قوله: {ومَن يُؤمن باللهِ يهدِ قلبهُ} أوّلاً يُؤمن بالله، وبعد ذلك ينتقلُ إلى مرحلةٍ سامية.

هدايةُ القلب إنّما تأتي بعد هداية العقل.. الهدايةُ أولّاً هدايةٌ للعقل وبعد هدايةِ العقل تأتي هدايةُ القلب، تلكَ هي المعرفة.. أمَّا إذا اهتدى القلب ولن يهتديَ قبل هداية العقل ولكن قد تميلُ القُلوب إلى الحقّ (أي قد تميلُ المشاعر والعواطف إلى الحقّ) ولكن هذهِ الهدايةُ ليستْ هدايةً حقيقيّة.. إنّها صُورةٌ.. هذهِ الصُورة لأقلّ اختبارٍ وأقلّ امتحانٍ سيسقطُ هذا القلب في الامتحان والاختبار.

أكثرُ الناس تهتدي قُلوبهم قبل عُقولهم وما تلكَ بهدايةٍ حقيقيّة.. هُم متروكون لِلُطفِ الإمامِ "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه".. الهدايةُ الحقيقيّة تبدأ مِن العقل وبعد أن يهتدي عقل الإنسان يهتدي قلبهُ وتلكَ هي المعرفة.. ولا تتحقّقُ معرفةُ الإمامِ في قلْب المُؤمن إلّا أن يهتدي بعقلهِ أوّلاً إلى إمامهِ ثُمَّ تنتقل هذهِ الهداية مِن عقلهِ إلى قلبه، وحينئذٍ سيكونُ عارفاً بإمامِ زمانه .

}ومَن يُؤمن باللهِ يهدِ قلبهُ} إنّهُ الإيمانُ الحقيقي.. لابُدَّ مِن البحث عن الإيمان الثاني لأنَّ الوقوفَ عند الإيمان الأوَّل هذا أمرٌ قد نُسِخ.. الذي يُؤمنُ بالإيمان الأوّل (بما هُو في مرحلة التنزيل) لا يُقال لهُ مُؤمن في مرحلةِ التأويل.

✪في الآية ١١٤ بعد البسملة مِن سُورةِ الصافّات وما بعدها: {ولقد مننّا على مُوسى وهارون* ونجّيناهُما وقومهُما مِن الكرْب العظيم* ونصرناهُم فكانُوا هُمُ الغالبين* وآتيناهُما الكتابَ المُستبين* وهديناهُما الصراط المُستقيم}.

كان حديثٌ عن مُوسى وهارون، ثُمَّ عطف القرآنُ بعد ذلك الحديث عن قومهما .

●قوله: {وآتيناهُما الكتابَ المُستبين* وهديناهُما الصراط المُستقيم} أي هدينا موسى وهارون بعد أن آتيناهما الكتاب المُستبين، وبعد الذي جرى ما جرى في الآياتِ المُتقدّمة.. المضمونُ هُو هُو في قولهِ عزَّ وجلَّ: {وإنْ لم تفعل فما بلّغتَ رسالته}.

إنّها هدايةٌ بعد هداية.. الحديثُ هُنا عن الأنبياء لأنَّ تكليفَ الأنبياءِ ولأنَّ حال الأنبياء هُو حالُ أشياعِ مُحمّدٍ وآلِ مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم."

✪في الآية ٢٠٠ بعد البسملة مِن سُورةِ آل عمران: {يا أيُّها الّذين آمنُوا اصبروا وصابروا ورابطُوا واتّقُوا الله لعلّكُم تُفلحون}.

المُصابرةُ أشدُّ مِن الصبر، هي صبرٌ يأتي بعده صبر.. المُراد مِن {اصبروا} أي اصبروا على طاعاتكم، على فرائضكم، على أحكام دينكم..

وقولهِ {وصابروا} صابروا أعداءَكم.. ما تلقونَهُ مِمّن يُخالفكم إنْ كان ذلكَ في الوسط الشيعي أو خارج الوسط الشيعي.

وقوله {ورابطُوا} أي: رابطوا إمامكم.. هكذا جاءَ في رواياتهم الشريفة "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم..

عمليّةُ الصبر هي عمليّةُ حبْسٍ للنفس.. أمّا المُصابرةُ فهي عمليّة مُكابدة (صبرٌ فوقهُ صبر مُشبَعٌ بالأمل والانتظار).. وأمَّا المُرابطةُ فهي صبرٌ لابُدَّ أن يكونَ فيه استشعارٌ للحلاوةِ، أمَّا الصبرُ والمُصابرة فهُناك استشعارٌ للمُرارة.. علماً أنَّ قضيّةَ أن يتحوّلَ الصبرُ والمُصابرةُ المُرّةُ إلى حلاوة ذلك أمرٌ شاق، يحتاجُ إلى توفيقٍ عظيم.

●قوله: {واتّقُوا الله لعلّكُم تُفلحون} نَحنُ بحاجةٍ إلى إيمانٍ ثانٍ لابُدَّ أن يتسامى، وكُلُّ ما جاءَ في الآية إنّها مظاهرُ فِعليّة وعمليّة للوصول إلى الإيمانِ الثاني {لعلّكُم تُفلحون} أمَّا الإيمانُ الأوّل فحِين خاطبتهم الآية {يا أيُّها الّذين آمنُوا} وهذا الإيمان يحتاجُ إلى صبر ومُصابرة ومُرابطة.. وفوقَ كُلّ ذلكَ يحتاجُ إلى تقوى،

وفوق كُلّ ذلكَ الكتاب الكريم يقول: {لعلّكُم تُفلحون} هذا سعيٌ حثيثٌ للوصولِ إلى الإيمانِ الثاني.

۞في الآية ١٣ بعد البسملة مِن سُورة الكهف: {نحنُ نقُصُّ عليكَ نبأهُم بالحقّ إنّهُم فتيةٌ آمنُوا بربّهم وزدناهُم هُدىً}.

•قوله: {آمنُوا بربّهم} هذا الإيمان الأوّل، وقولهِ: {وزدناهُم هُدىً} هذا هُو الإيمانُ الثاني.. ولِذا سيعودون مع إمامِ زماننا، إنّهم مِن خواصّ أنصاره.

۞في الآية ٧٦ بعد البسملةِ مِن سُورةِ مريم: {ويزيدُ اللهُ الّذينَ اهتدوا هُدىً والباقياتُ الصالحاتُ خَيرٌ عند ربّك ثواباً وخيرٌ مردّا}.

•قوله: {ويزيدُ اللهُ الّذينَ اهتدوا هُدىً} هُم اهتدوا، ويزيدهم هُدى.. هذهِ هي الهدايةُ الثانية.. إنّهُ الإيمانُ الثاني.

۞في الآية ١٧ بعد البسملة مِن سُورة مُحمّد: {والذين اهتدوا زادهم هُدى وآتاهم تقواهم} هدايةٌ بعد هداية، وتقوى بعد الهداية الثانية، وإيمانٌ بعد إيمان.. هذهِ المضامينُ واضحةٌ صريحةٌ في آياتِ الكتاب الكريم.

۞في الآية ٢٥٧ بعد البسملة مِن سُورة البقرة: {اللهُ وليُّ الّذين آمنُوا يُخرجهُم مِن الظُلماتِ إلى النُور والّذين كفروا أولياؤُهُمُ الطاغوتُ يُخرجونهُم مِن النُور إلى الظُلمات أُولئك أصحابُ النار هُم فيها خالدُون}.

•قوله: {يُخرجهُم مِن الظُلماتِ إلى النُور} مِن ظُلماتِ الجهل، مِن ظُلماتِ الضلال.. قولوا ما شِئتم، فهو إخراجٌ من الظلماتِ إلى النور.

•قوله: {والّذين كفروا أولياؤُهُمُ الطاغوتُ يُخرجونهُم مِن النُور إلى الظُلمات} هل كانَ للذينَ كفروا مِن نُورٍ حتّى يُخرجَهم مِن النُور إلى الظُلمات..؟! إنّهُ نُورُ الإيمانِ في مرحلة التنزيل.. هؤلاء الذين كفروا بعليٍّ، إنّهم أصحابُ السقيفة (أعني بأصحاب السقيفة: أُمّة السقيفة وأُمّة الشجرة الملعونة) إنّهُ دين النواصب.. فكانوا على نُورٍ وهو نُور الإيمان في مرحلةِ التنزيل.

الشجرةُ الملعونةُ في القرآن عُنوانٌ للسقيفة المشؤومة.. والأُمّةُ تبِعتْ هذهِ الشجرة وتمسّكتْ بأغصانها.. فحين أتحدّثُ عن السقيفة إنّني أتحدّثُ عن الشجرةِ الملعونة، أتحدّثُ عن الأُمّةِ الضالّة، عن الذين ارتدّوا بعد رسول الله.

فقوله: {يُخرجونهُم مِن النُور إلى الظُلمات} الظلماتُ هُنا هي ما لو بقينا على مرحلةِ التنزيل.. والأُمور تُقاسُ بنحوٍ نسبيّ.. فنورُ الشمسِ نُورٌ بِحَسَبهِ ولكن ما يُضيئُهُ نُور الشمعةِ سيكونُ ظلاماً بالقياسِ إلى الذي يُضيئُهُ نور الشمس.

فظُلماتُ مَرحلةِ التنزيل هي نُورٌ ولكن إذا ما قِيستْ بمرحلةِ التأويل ستكونُ ظُلمةً.. فكانتْ ظُلمةً بحقّ الذين آمنوا حينما وصلوا إلى مرحلة التأويل، وكانتْ نُوراً بحقّ الذين كفروا بعليٍ وآل عليّ إذا ما قِيستْ بالحالِ الذي بقوا عليهِ حينما لم ينتقلوا إلى مَرحلةِ التأويل.

●قوله: {والّذين كفروا أولياؤُهُمُ الطاغوتُ} "الذين كفروا" هُم الأُمّة التي كفرتْ بعليٍ وآل عليّ.. والطاغوتُ هُنا: رُموز السقيفة المشؤومة.

الآيةُ واضحةٌ صريحةٌ .. وهذهِ المضامين مُستقاةٌ مِن حديث العترة الطاهرة

۞في الآية ١٠ بعد البسملة مِن سُورة الطلاق وما بعدها: {فاتّقُوا اللهَ يا أُولي الألباب الّذين آمنُوا قد أنزلَ اللهُ إليكُم ذِكْرا* رسُولاً يتلو عليكُم آياتِ اللهِ مُبيّناتٍ لِيُخرجَ الّذين آمنُوا وعملوا الصالحاتِ مِن الظُلماتِ إلى النُور ومَن يُؤمن باللهِ ويعمل صالحاً يُدخلهُ جنّاتٍ تجري مِن تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسنَ اللهُ لهُ رزقا}.

●قوله: {يا أُولي الألباب الّذين آمنُوا} الخطابُ لأولي الألباب الذين آمنوا.. فهؤلاء مُؤمنون مِن أولي الألباب، مِن الخواصّ !..

●قوله: {لّيُخرجَ الّذين آمنُوا وعملوا الصالحاتِ مِن الظُّلماتِ إلى النُور} المُراد مِن الظُلمات هُنا هي الظُلمةُ النسبيّة.. إنّها ظُلمةُ مرحلةِ التنزيل بالقياسِ إلى مرحلةِ التأويل.

ما كانَ في مَرحلةِ التنزيل كانَ مُوافقاً لِمدارك العقول في تلكَ المرحلة.. أمَّا الإسلامُ الحقيقيُّ فهو في مرحلةِ التأويل.. الإسلامُ الحقيقيُّ حين نُفسّرُ القرآنَ

بتفسير عليٍّ وآل عليّ لا بتفسير الصحابةِ وهُم يُفسّرونَ القُرآن باللّغةِ وبخُرافاتهم وأكاذيبهم وبأساطير اليهود.. وهذا هُو الذي عليه تفاسيرُ النواصب وتفاسيرُ مراجع الشيعة مُنذُ بداية عصْر الغَيبةِ الكُبرى وإلى هذهِ اللّحظة!..

۞في الآية ٤٣ بعد البسملة مِن سُورة الأحزاب: {هُو الّذي يُصلّي عليكُم وملائكتُهُ ليُخرجَكُم مِن الظُّلماتِ إلى النُور وكان بالمُؤمنين رحيما}.

الحديثُ عن المُؤمنين، إنّهم مُؤمنونَ في المقامِ الذي يُصلّي اللهُ سُبحانهُ وتعالى عليهم وتُصلّي الملائكةُ لِصلاة اللهِ عليهم.

•قوله: {ليُخرجَكُم مِن الظُّلماتِ إلى النُور} إنّها ظُلُماتُ الإيمان الأوّل بالقياس إلى الإيمان الثاني مِثلما جئتُكم بمثالِ ضوءِ الشمعةِ وضَوء الشمس.

۞في الآية ٢٨ بعد البسملة مِن سُورة الحديد: {يا أيُّها الّذين آمنُوا اتّقُوا اللهَ وآمنُوا برسُولهِ يُؤتكُم كفلين مِن رحمتهِ ويجعل لكُم نُوراً تمشون بهِ ويغفر لكُم واللهُ غفورٌ رحيمٌ}.

الخطاب في الآية للمُؤمنين.. الآيةُ تأمرُ الذين آمنوا بأن يتّقوا الله، والتقوى في بُعدها العقائدي وفي بُعدها العملي لن تتحقّق إلّا بعد الإيمانِ باللهِ ومُحمّدٍ وعليٍّ وآلهما.. فبعد كُلّ ذلك الإيمان الآية تأمر بإيمانٍ ثانٍ {وآمنُوا برسُولهِ يُؤتكُم كفلين مِن رحمتهِ ويجعل لكُم نُوراً تمشون بهِ ويغفر لكُم واللهُ غفورٌ رحيمٌ} إيمانٌ بعد إيمان، ونورٌ وهدايةٌ بعد نُورٍ وهداية.

الآيةُ صريحةٌ لا تحتاجُ إلى كثيرٍ مِن التأمّل الطويل بعد هذا الحشد مِن الآياتِ ومِن مضامينِ الرواياتِ والأحاديثِ التي وضعتُها بين أيديكم.

۞في الآيةِ ٦٩ بعد البسملةِ وهي آخر آية مِن سُورة العنكبوت: {والّذين جاهدُوا فينا لنهدينّهُم سُبُلنا وإنَّ اللهَ لَمعَ المُحسنين}.

الذين جاهدوا هل كانوا على ضلالةٍ أم كانوا على هداية؟! هؤلاء جاهدوا في الله {جاهدُوا فينا} ولم تقلْ الآية: جاهدوا لأجل الله.. المُجاهدةُ في اللهِ أعلى رُتبةً بكثيرٍ جدّاً من المُجاهدة لأجل الله، لأجل دين الله، لأجل أولياء الله.. فهل هؤلاء الذين جاهدوا في الله ضالّون؟!

●قوله: {لنهدينّهُم سُبُلنا} إنّها هدايةٌ ليس لسبيلٍ واحد.. إنّها سُبُل.. فكُلُّ مَرتبةٍ مِن الهداية يُمكنُ أن نُعبّر عنها بسبيلٍ مِن سُبُل الهداية.. هُناك السبيلُ الأعظم وهُو إمامُ زماننا، السبيلُ الأعظم مُحمّدٌ وآلُ مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم" هُم السبيلُ الأعظم وهُم الصراطُ الأقوم "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم".. ولكن في منظومة السبيل الأعظم هُناك سُبُل، هذهِ السُبُل هي سُبُل المعرفة.. العُقولُ مراتب، فكُلُّ عقلٍ لهُ مرتبة، مرتبتهُ سبيله، وفي ضَوء تلكَ المرتبة وفي ضَوء تلكَ المعرفة إنّهُ يتحرّكُ في سبيله.

قولهِ: {والّذين جاهدُوا فينا} في أعلى المراتب مِن العمل الصالح.. وكيف يتحقّق هذا المعنى مِن دُون هدايةٍ؟! ولكن الحديث هُنا عن الهداية الثانية، عن الإيمان الثاني المُتصاعد المُتسامي.

۞في الآية ٩ بعد البسملة مِن سُورة يُونس: {إنَّ الّذين آمنُوا وعملوا الصالحاتِ يهديهم ربُّهُم بإيمانهم تجري مِن تحتهمُ الأنهار في جنّاتِ النعيم}.

●قوله: {يهديهم ربُّهُم بإيمانهم} هذهِ باءُ الواسطة.. فإنّما ينتقلونَ إلى الإيمانِ الثاني بالإيمانِ الأوّل.. الإيمانُ الأوّل انتهى ببيعة الغدير، وبدأ الإيمان الثاني بتطبيق بيعة الغدير أن نأخذ التأويل منهم.

}إنَّ الّذين آمنُوا وعملوا الصالحاتِ يهديهم ربُّهُم بإيمانهم} فهُناك هدايةٌ بعد أن آمنوا وعملوا الصالحات وهذهِ الهدايةُ بواسطةِ إيمانهم.

۞في الآية ٤ وما بعدها مِن سُورةِ مُحمَّد "صلَّى اللهُ عليه وآله": {والّذين قُتلوا في سبيل اللهِ فلن يُضلَّ أعمالهُم* سيهديهم ويُصْلحُ بالَهُم* ويُدخلهُمُ الجنّة عرَّفها لَهُم}.

إنّه معنىً عجيبٌ يتّسِقُ مع كُلّ المضامين التي مرَّت.

●قوله: {قُتلوا في سبيل اللهِ} سبيلُ اللهِ بِحَسَب تفسيرهم إنّهُ سبيلُ عليٍّ وآل عليّ.. هؤلاءِ قُتِلوا في سبيل الله يعني في أعلى درجاتِ الإخلاص وفي أعلى درجاتِ التضحية، فالجود بالنفسِ أقصى غايةُ الجودِ.

الآيةُ تقول: {والّذين قُتلوا في سبيل اللهِ فلن يُضلَّ أعمالهُم* سيهديهم ويُصلْحُ بالَهُم* ويُدخلهُمُ الجنّة عرَّفها لَهُم} هذهِ هدايةٌ بعد قتلهم.. الهدايةُ مُستمرّةٌ.. القُرآنُ منظومةٌ مُتكاملة مع حديث العترة.. القُرآن منظومةٌ بتراء مِن دُون حديثِ العترة.

ومرَّتْ علينا الآياتُ في معنى التأويل {يوم يأتي تأويلهُ} في أيّامِ القائمِ والرجعةِ والقيامةِ الكُبرى.. فإنَّ الهدايةَ في تصاعدٍ.

المضامين التي بيّنتها لكم في الحلقاتِ المُتقدّمة مِن أنَّ الإيمان قد يُسلَبُ مِن الانسان في مرحلةٍ مِن مراحل هذا الطريق الطويل.. ولن يكونَ في مأمنٍ حتّى يلقى الله، وإنّما يلقى الله بعد دخولهِ إلى الجنّة.

وسأقرأ عليكم من أحاديثهم الشريفة أنَّ جُموعاً مِن شيعةِ عليٍّ يجتازون كُلّ المراحل حتّى يقفوا عند باب الجنان، ولكنَّ اللهَ سُبحانه وتعالى يأمرُ بردّهم.. لأنّهم لا يذكرون الشهادةَ الثالثة في تشهّدهم الوسطي الأخير..!! مثلما هُناك انتقاصٌ مِن الإيمان وتغيير في الإيمان.. هُناك زيادةٌ في الإيمان حتّى بعد الموت.

۞في الآيتين (١٣٦- ١٣٧) مِن سُورة النساء، بعد سياقٍ طويلٍ مِن تفصيل الأحكام.. يقولُ القُرآن مُخاطباً الذين آمنوا: {يا أيُها الّذين آمنُوا آمنُوا باللهِ ورسُوله والكتاب الّذي نزل على رسُولهِ والكتاب الّذي أُنزل مِن قبل ومَن يكفرْ باللهِ وملائكتهِ وكُتُبهِ ورسُلِهِ واليومِ الآخرِ فقد ضلَّ ضلالاً بعيدا* إنَّ الّذين آمنُوا ثُمَّ كفروا ثُمَّ آمنُوا ثُمَّ كفروا ثُمَّ ازدادُوا كُفْراً لم يكُنْ اللهُ لِيغفرَ لهُم ولا لِيهديهُم سبيلا}.

قولهِ: {يا أيُها الّذين آمنُوا} هذا هُو الإيمان الأوّل، وقولهِ: {آمنُوا باللهِ ورسُوله...} هذا هُو الإيمانُ الثاني.

القُرآنُ مشحونٌ بمضمون الإيمانِ الثاني وهُو الإيمانُ في مرحلة التأويل.. كما يقول سيّد الكائنات لأمير المُؤمنين: (ستُقاتلهم يا عليّ على التأويل كما قاتلتُهم على التنزيل).

۞وفي الآية ٩٣ بعد البسملة من سُورة المائدة: {ليسَ على الّذين آمنُوا وعملوا الصالحاتِ جناحٌ فيما طَعِمُوا إذا ما اتّقوا وآمنُوا وعملوا الصالحاتِ ثُمَّ اتّقوا وآمنُوا ثُمَّ اتّقوا وأحسنُوا واللهُ يُحبُّ المُحسنين}.

●قوله: {إذا ما اتّقوا وآمنُوا وعملوا الصالحاتِ} هذا إيمانٌ ثانٍ وعملٌ بالصالحاتِ ثانٍ يترتّب على الإيمان الثاني، وقوله: {ثُمَّ اتّقوا وآمنُوا} هذا إيمانٌ ثالث، إنّه إيمانٌ تصاعدي.

الدينُ الزهرائي هُو دينُ مرحلةِ التأويل، إنّهُ دين الإيمان الثاني المُتصاعد.. أمَّا الدين السبروتي فهو دينُ مرحلة التنزيل، إنّهُ دين الإيمان الأوّل الجامد.. ومرحلةُ التأويل نسختْ مرحلة التنزيل.. والذي على الدين السبروتي ليس على الإسلام بِحَسَب هذا المنطق.. إنّهُ منطقُ الكتاب والعترة، منطقُ القرآن الواضح الصريح.

۞في الآية ٨٢ بعد البسملة مِن سُورة طه وما بعدها: {وإنّي لغفّارٌ لِمَن تابَ وآمنَ وعمِلَ صالحاً ثُمَّ اهتدى* وما أعجلكَ عن قومكَ يا مُوسى* قال هُم أُولاءِ على أثري وعجلتُ إليكَ ربّ لِترضى}.

التائبُ هو الراجعُ إلى الله.. التائبُ ليس بالضرورةِ أن يكون قد ارتكبَ الكبائر.. التائبُ هُو الراجع إلى اللهِ يلوذُ بفنائهِ مِن نقْصه.. حتّى لو لم نَرتكب الكبائر فكُلّنا نقْص، فحتّى الذي ليس مُرتكباً للكبائر يجبُ عليه أن يتوب، أن يعودَ إلى الله، أن يلوذَ بفنائه.. {فَفِرّوا إلى الله} علينا أن نفرَّ إلى الله.. قوله: {وما أعجلكَ عن قومكَ يا مُوسى} إنّها عجلةُ الشوق.

الذي يتوبُ إلى الله هُو مُؤمنٌ.. وها هُو يطلبُ الاستزادةَ ويطلبُ القُرْب مِن الله.. إنّهُ يتوبُ إليه.. وحتّى لو كان تائباً مِن ذنبهِ فإنَّ التائبَ مِن الذنب إذا كانَ صادقاً كمن لا ذنبَ له.. هذهِ قاعدة مِن قواعد التوبة.

●{ثُمَّ اهتدى} هذهِ مرحلةٌ بعيدةُ المنال، لأنّها عُطِفتْ بـ(ثُمَّ) على ما سَبَق.. هذا هُو الإيمانُ الثاني

- وقفة عند ما جاءَ في الزيارةُ الغديريّة لسيّد الأوصياء الواردة عن إمامنا الهادي.. حين نُخاطِب أميرَ المؤمنين ونقول:

)وأنّه - أي رسول الله - القائلُ لكَ: والذي بعثني بالحق نبيّاً ما آمن بي من كفر بك، ولا أقرّ بالله مَن جحدك، وقد ضلّ من صدَّ عنك ولم يهتد إلى الله ولا إليَّ من لا يهتدي بك، وهو قول ربّي عزّ وجل: وإنّي لغفارٌ لمَن تابَ وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى إلى ولايتك.(

هُو نفْس المضمون الموجود في الآية ٦٧ مِن سُورة المائدة وهي آيةُ بيعةِ الغدير، قولهِ عزَّ وجلَّ: {يا أيّهُا الرسولُ بلّغ ما أُنزِلَ إليكَ مِن ربّك وإنْ لم تفعلْ فما بلّغتَ رِسالته واللهُ يعصِمُكَ مِن الناس إنَّ الله لا يهدي القوم الكافرين} الكافرين الذين لم يُقرّوا ببيعةِ عليٍّ هؤلاءِ نواصب السقيفة.. والذين لم يُنفّذوها عمليّاً وإنّما نبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون هؤلاء كُفّارٌ أيضاً.. إنّهم نواصبُ الشيعة.